﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾ [الأنعام: 75]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

تبصيرُ إبراهيمَ عليه السلام بملكوتِ السّماواتِ والأرضِ بعد تبصيرِه بِبُطلان عبادةِ الأصنامِ

لَمَّا ذكرتِ الآيةُ السَّابقةُ أنَّ اللهَ ﷻ أرى إبراهيمَ عليه السلام الحقَّ في أمرِ أبيه وقومِه، وهو أنَّهم كانوا في ضلالٍ مبينٍ في عبادتهم للأصنامِ والأوثانِ، فعقَّبَ هذا الإنذارَ القويَّ من إبراهيمَ عليه السلام لقومه ببيان فضلِ اللهِ تعالى عليه في تبصيرِه طريقَ الحقِّ، فجاءت هذهِ الآيةُ لبيان التّبصيرِ العظيمِ لسيِّدنا إبراهيمَ، وذلك برؤيا ملكوتِ السّماوات والأرض[1] بالبصرِ والبصيرةِ.[2]

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَلَكُوتَ﴾: مُلْكٌ وسلطانٌ، وهو أعظمُ المُلْك، وهو مُختصٌّ بمُلْكِ اللهِ تعالى، والملكوتُ: مَصدرٌ منَ المُلْك، كالرَّغبوتِ مِنَ الرَّغبة، والرَّهبوتِ منَ الرَّهبة؛ زِيدَتْ فيه الواوُ والتاءُ، وبُنِي على (فَعَلُوت)، وهو بِناءُ مُبالغةٍ؛ لأنَّ الواوَ والتَّاءَ تُزادان للمبالغةِ، فالملكوتُ أبلغُ مِنَ المُلْك، لفَخامةِ لفْظِه، وأصلُ (ملك): يدُلُّ على قُوَّةٍ في الشَّيءِ وصِحَّةٍ[3].

2) ﴿ٱلۡمُوقِنِينَ﴾: جمْعُ موقِنٍ، مُشتقٌّ منَ اليقينِ، وهو إزاحةُ الشَّكِّ، وتحقيقُ الأمر، وقد أيقن يُوقِن إيقانًا، فهو مُوقِنٌ، ويَقِنٌ، واليقينُ من صفاتِ العلمِ، فوق المعرفةِ والدِّراية، يُقال: علمٌ يَقِينٍ، وهو سكونُ

(1) الهرري، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 8/421 - 422.
(2) البقاعيُّ، نظم الدُّرر: 7/157.
(3) الخليل، العين: (كلم)، والأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، والصَّاحب ابن عباد، المحيط في اللُّغة، وابن فارس، مقاييس اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب: (ملك)، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 156، والنَّيسابوريُّ، إيجاز البيان: 1/299، والسَّمين، الدُّر المصون: 2/547.

الفَهم، وأصل (يقن) يَدُلُّ على زَوَالِ الشَّكِّ وثبوتِ الحُكم، فاليَقينُ: هو الاعتقادُ الجازمُ الثَّابِتُ المُطابِق للواقِع[1].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

توفيقُ اللهِ إبراهيمَ عليه السلام برؤيةِ الأدلَّةِ الدّالّة على الإله الخالق ليزدادَ إيمانًا مع إيمانِه

والمعنى في هذه الآيةِ: وكما أرَينا إبراهيمَ ضلالَ أبيه وقومِه؛ أريناهُ مُلْكَ السّماواتِ والأرض الواسعَ؛ ليستدلَّ بذلك على وحدانيَّةِ الله واستحقاقِه العبادةَ وحدَهُ؛ ليكونَ منَ الرَّاسخين في الإيمانِ، وليكونَ منَ المُوقنين بأنَّ اللهَ واحدٌ لا شريكَ له، وأنَّه قادرٌ على كلِّ شيء[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالةُ الوصْلِ في قولِهِ تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ﴾:

جمعُ دلائلِ الحقِّ لإبراهيمَ وتعريفُه بهِ من جميعِ الوجوهِ

قولُه: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾، أي: وكما هدينا إبراهيمَ إلَى تَوْحِيدِ اللهِ، وأرَيناه الحقَّ في أمر أبيه وقومه، وهو أنَّهم كانوا في ضلالٍ مُبينٍ في عبادتهم للأصنام؛ أَشْهَدْنَاهُ مرَّةً بعد مرَّةٍ مَلَكُوتَ السّماوات وَالأَرْضِ[3]، فكما أراه بعين البصيرةِ أنَّ أباه وقومَه على غير الحقِّ، فخالفَهم؛ جزاه اللهُ بأن أراه بعد ذلك ملكوتَ السَّماواتِ والأرضِ، فحسُنت هذه العبارةُ لهذا المعنى[4]، فهو عُطِفَ عَلَى جُمْلَةِ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾[5] ووُصِلَتْ بها لاتِّحادهما في الخبريَّة.

مُكوّنات لفظ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ ودوره في إيضاح المعنى:

إفادةُ القصرِ والاختصاصِ لإبراهيمَ عليه السلام بهذه الهدايةِ والرُّؤيةِ

الكافُ في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ لتأكيدِ ما أفاده اسمُ الإشارة منَ الفخامة، ومحلُّها في الأصل النَّصبُ على أنَّه نعتٌ لمصدرٍ

(1) الخليل، العين (يقن)، والأزهريُّ، تهذيب اللُّغة: (وقن)، والجوهري، الصَّحاح، وابن فارس، مقاييس اللُّغة: (يقن)، والكفويُّ، الكليّات، ص: 979.

(2) لجنة من عُلماءِ الأزهر، المنتخَبُ في تفسير القرآنِ الكريم، ص: 184، ونُخْبة من العلماء، التَّفسير الميُسَّر، ص: 137، وجماعَةٌ من علماء التَّفسير، المُخْتَصَر في تفسير القرآن الكريم، ص: 137.

(3) أبو حيَّان، البحر المحيط: 4/563، والهرريُّ، حدائق الرَّوح والرَّيحان: 8/422.

(4) الخازن، لباب التَّأويل: 2/126.

(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 7/315.

محذوفٍ، وأصلُ التَّقدير: (نُري إبراهيم إراءةً كائنة مثلَ تلك الإراءة)، فقُدِّم على الفعل لإفادة القصر[1].

سِرُّ التَّعريفِ بالإشارةِ ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾:

الإيـذانُ بعُلوِّ درجةِ المُشارِ إليه وبُعْدِ منزلتِه في الفضلِ

التَّعريفُ بالإشارةِ في (كذلك) فيه من معنى البُعْدِ للإيذان بعُلوِّ درجة المُشارِ إليه، وبُعدِ منزلتِه في الفضل، وكمالِ تمييزِه بذلك وانتظامِه بسببِه في سِلكِ الأمور المُشاهَدة[2]، أَيْ: مِثْلَ ذَلِكَ الإِرَاءِ العَجِيبِ والتَّبصير العظيم الشَّأن، نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ، وَهَذَا عَلَى طَرِيقَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143][3].

من معاني ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في مواضعَ من الذِّكر:

بيـانُ جريـانِـهِ مجرى المثلِ

اسمُ الإشارةِ ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ في مثل هذا الاستعمالِ يلازمُ الإفرادَ والتَّذكيرَ؛ لأنَّهُ جرى مجرى المثل[4].

نُكتةُ اختيارِ التَّعبيرِ بالمضارعِ ﴿نُرِىٓ﴾:

استـحـضـارُ الإراءةِ في صورةِ المشاهَدِ الحاضرِ

كان الظَّاهرُ (أرَينا) بصيغة الماضي، إلا أنَّه عدلَ إلى صيغةِ المستقبلِ حكايةً للحال الماضية واستحضارًا لصورةِ تلك الإرادةِ العجيبة[5]، حتى كأنَّها حاضرةٌ مشاهَدةٌ، ولبيان أنَّ مُتعلَّقَ الرُّؤية يتجدَّدُ على مرِّ الزَّمان، وللصَّالحين ممَّن جاء بعدَه.

فالنَّظمُ الكريم حكى الحالَ الماضية بقوله: ﴿نُرِىٓ﴾ أي: بالبصرِ والبصيرة على مَرِّ الزَّمانِ وكَرِّ الشُّهور والأعوام إلى ما لا آخرَ له بنفسهِ والصُّلحاء من أولادِه[6]؛ لأنَّ مُتَعَلَّقَ الإراءةِ لا يتناهى وجهُ

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/152.
(2) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/152.
(3) البقاعي نظم الدُّرر: 7/157، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 7/315.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 7/315.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 7/315.
(6) البقاعي، نظم الدُّرر: 7/157 - 158.

دلالته[1]، فالمقصود أن يراها، فيتوسَّلَ بها إلى معرفة جلالِ اللّه تعالى وقُدسه وعُلوِّه وعظمتِه[2]، ولبيانِ جزاء التَّبْصيرِ وتجدُّدِه لإبراهيم ﷺ عبَّر عن هذه الرُّؤية بلفظ المستقبل في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾؛ لأنَّهُ تعالى كان أراه بعينِ البصيرة أنَّ أباه وقومه على غيرِ الحقِّ، فخالفهم، فجزاه اللّه بأن أراه بعد ذلك ملكوتَ السّماوات والأرض، فحَسُنت هذه العبارةُ لهذا المَعنى[3].

دلالةُ اختيار مادّة الرُّؤيةِ ﴿نُرِيٓ﴾:

شمولُ الرُّؤيةِ لحقيقةِ الرُّؤية البصريَّةِ والمعرفةِ والبصيرةِ

قوله: ﴿نُرِيٓ﴾ تحتملُ رؤيةَ البَصرِ والبَصيرة[4] على حدٍّ سواء، فإنْ كانت على حقيقتها؛ فالمقصودُ أن يراها حقيقةً، فيتوسَّلَ بها إلى معرفة جلالِ اللّه تعالى وقُدسه وعلُوِّه وعظمته[5]، وإن كانت على المجاز، فهذه الإراءةُ تكونُ مِنَ الرُّؤيةِ البصَريَّةِ المستعارةِ للمعرفة ونظرِ البصيرة، أي: عرّفناه وبصَّرناه[6]، فَتُخرَّجُ على الاستعارَةِ التَّصريحيَّةِ التَّبعيَّة، أو على المجاز المُرسل بعلاقة السَّببيَّة من باب إطلاق السَّببِ على المُسَبَّب[7].

سرُّ إسناد فعل الرّؤية إلى الباري:

الدَّلالة على عظمةِ الإراءةِ، والتَّفريقِ بين إراءةِ البشرِ وإراءةِ ربِّ البشرِ

عبَّرَ بالفعلِ ﴿نُرِيٓ﴾ دون (أُري) للدَّلالة على عظمة الإراءةِ؛ لأنَّ الفاعلَ عظيمٌ، ولا يصدر عن العظيم إلَّا الشَّيءُ العظيمُ، وللتَّفريقِ بين إراءةِ البشر وإراءةِ ربِّ البشر؛ فبعضُ الطُّغاة يُعبِّرون بالفعل ﴿أَرَىٰ﴾ كما قال فرعونُ: ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ﴾؛ فجاء التَّعبير بالنُّونِ ليفرِّقَ بينهما.

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/152، والآلوسي، روح المعاني: 4/186.
(2) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/35.
(3) الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل: 2/126.
(4) البقاعي، نظم الدُّرر: 7/157 - 158.
(5) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/35.
(6) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/151 - 152.
(7) الآلوسي، روح المعاني: 4/186.

بلاغةُ الإظهارِ في قولِه: ﴿نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ﴾:

بيانُ عُلوِّ قدرِهِ ﷻ، وإفادةُ اختصاصِهِ بهذه الرُّؤيةِ

عبَّرَ بالإظهارِ بلفظِ ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ دون الإضمارِ بأن يقولَ: (نُريه)؛ لبيانِ عُلوِّ قدره ﷻ، ولإفادةِ اختصاصِهِ بهذه الرُّؤية؛ لأنَّهُ قد يُتوهَّمُ أنَّ البعضَ برؤيته لما في الكون، قد شاركَ إبراهيمَ ﷻ في ذلك، وهذا وهمٌ؛ لذا كان الإظهارُ في هذا السِّياق هو الأوفقُ مِنَ الإضمارِ.

نُكتةُ التَّعبيرِ بالملكوتِ:

المبالغةُ في الوصفِ إرشادٌ للعالِمِ به ومعرفتِهِ

لفظ ﴿مَلَكُوتَ﴾ دالٌّ على المُلك، دون المِلك، وزيدتِ الواوُ والتَّاء للمُبالغة في الصِّفة[1]، أي: المُلْكُ القويُّ الشَّديدُ، وأنسبُ أنَّها للمُبالغة في سِرِّ المُلْك، وهو دلالتُهُ على الخالق المُنشِئِ ليَعْلَمَ إبراهيمُ ويَعْرَفَ، ويَحْكُمَ بالحقِّ[2].

ويضافُ إلى ذلك، التَّخصيصُ في موقف إبراهيمَ ﷻ عن غيرِهِ؛ لأنَّ الذي حاجَّ إبراهيمَ في ربِّه كان له الملكُ، فجاءَ التَّعبيرُ هنا برؤيةِ إبراهيمَ للملكوت؛ ليفرِّقَ بين ما آتاه اللهُ لإبراهيمَ وغيره.

سرُّ التَّعبيرِ بالملكوتِ دونَ الآياتِ:

الملكوتُ أوسعُ وأشملُ، ولسياقِ الحوارِ والحِجَاجِ أنسب

عبَّر بـ ﴿مَلَكُوتَ﴾ دون (الآيات)؛ لأنَّ الملكوتَ أوسعُ وأشملُ، فتندرجُ فيه الآياتُ، وأيضًا لأنَّ السِّياق هنا مبنيٌّ على الحوارِ والحِجَاجِ مع قومٍ يعبدون الكواكبَ والنّجومَ، وهذا في مجال ﴿مَلَكُوتَ﴾ أكثرُ منه في (الآيات).

بلاغةُ المجازِ في لفظ ﴿مَلَكُوتَ﴾:

تِبيانُ عظمةِ اللهِ وسُلطانِهِ على جميعِ مخلوقاتِهِ

الملكوتُ سلطانُ اللهِ، ويُطلق مصدرًا للمبالغةِ في المُلك، وأنَّ المُلك لمَّا كان مِلْكًا عظيمًا يُطْلَقُ عليه أيضًا الملكوتُ، فأمَّا في هذه الآية؛ فهو مجازٌ مرسلٌ على كلا الإطلاقين؛ لأنَّهُ من إطلاق المصدرِ وإرادةِ اسمِ المفعول، وهو المَمْلُوك، كالخلقِ على المخلوق، والمعنى: نكشفُ

(1) القرطبي، تفسير القرطبي: 7/23، والشَّعراوي، تفسير الشَّعراوي: 6/3739.
(2) أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 5/2561.

لإبراهيمَ دلائلَ مَخلوقاتنا أو عظمةَ سُلطاننا كشفًا يُطلعُه على حقائقِها، ومعرفةِ أنْ لا خالقَ ولا متصرِّفَ فيما كشفْنا لهُ سِوانا[1].

سرُّ إضافةِ ﴿مَلَكُوتَ﴾ إلى السّماواتِ قبلَ الأرضِ:

في قوله تعالى: ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ أضافَ الملكوتَ إلى السَّماوات قبل الأرضِ، وإن كان اللَّفظُ يشملُهما؛ إلّا أنَّ ما أودعه اللّه في السّماواتِ منَ الكواكبِ والنُّجومِ والشُّموسِ، وما يكتشفُه العلمُ الحديثُ الآن في المجرَّات وما يتبعُها، يؤكِّدُ إضافةَ الملكوتِ إلى السّماوات، فالموجودُ في الأرض قليلٌ بالنِّسبة لما هو في السّماوات.

ما في الأرضِ قليلٌ بالنِّسبةِ لما هو في السّماواتِ

دلالةُ (أل) في قولِه: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾:

تدلُّ (أل) فيهما على الجنسِ، وليس على العهدِ؛ لأنَّ البعضَ قد يتصوَّر خطأً أنَّ المرادَ: السَّماءُ المعهودةُ، والأرضُ المعهودةُ، وهذا من المُلك، أمَّا الملكوتُ؛ فيندرجُ تحتَه كلُّ الأجناسِ.

بيانُ أنَّ الملكوتَ يندرجُ تحتَهُ كلُّ الأجناسِ

بلاغةُ الاعتراضِ في ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ﴾:

هذه الجملةُ اعتراضيَّةٌ بين قولِه تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾، وقولِه تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ﴾، والغرضُ بيانُ وجهِ الإنكارِ عليهم في اتِّخاذهم الأصنامَ، ولبيان الاستدلالِ عليهم بإفرادِ المعبود، وكونِه لا يشبهُ المخلوقين[2].

الإنكارُ على قومِ إبراهيم في عبادةِ الأصنام، والاستدلالُ على صحّةِ التّوحيد

دلالةُ الواوِ بين الاستئنافِ والعطفِ:

اختلفَ أهلُ التَّفسير في (الواو) في قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾، وذكروا فيه وجوهًا:

دلالةُ الواوِ على العطفِ أو الاستئنافِ، من التّوسّعِ في الدلالة

الأوَّل: الواوُ صلةٌ، والتَّقدير: نُري إبراهيم ملكوتَ السّماوات والأرضِ؛ ليستدلَّ بها ليكون منَ الموقنين، وتكونُ الجملةُ معطوفةً على علَّةٍ محذوفةٍ ينسحبُ عليها الكلامُ، أي: ليستدِلَّ بها وَلِيَكُونَ مِنَ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 7/316.
(2) أبو حيان، البحر المحيط: 4/165.

المُوقِنِينَ[1]، فيكونُ من قبيل العطفِ على المعنى[2]، ويكونُ في الجملة إيجازُ حذفٍ.

الثَّاني: أن يكون هذا كلامًا مُستأنَفًا لبيان عِلَّة الإراءة، والتَّقديرُ: وليكونَ منَ الموقنين نُريه ملكوتَ السّماوات والأرض[3].

سِرُّ إدخالِ اللَّامِ في قوله تعالى: ﴿وَلِيَكُونَ﴾:

بيانُ علَّةِ الإراءةِ السَّابقةِ

واللَّام في ﴿وَلِيَكُونَ﴾ متعلِّقة بفعلٍ مُؤَخَّرٍ، تقديرُه: (وليكون من الموقنين أريناه)، وفيها بيانٌ لعِلَّة الإراءة[4].

سرُّ التَّعبيرِ بالفعل (يكون):

الكينونةُ تدلُّ عَلى تَمَكُّنِ الشَّيءِ وثبوتِه

عبَّرَ بقوله ﴿وَلِيَكُونَ﴾ في قولِه: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ لإفادة أنَّ أمْرَ اليقينِ عند سيِّدنا إبراهيم ﷺ مركوزٌ في فطرته، وأنَّ رؤياه لملكوتِ السّماوات والأرض وافقت ما انطوت عليه فطرتُه السَّليمةُ.

دلالة النّسق التّعبيري ﴿مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾:

انتماءُ إبراهيم إلى كوكبة الموقنين، بل هو في مقدّمتهم

التَّعبيرُ في قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾، أبلغُ من أن يُقال: وليكون موقنًا، فإنَّ التَّعريف في الموقنين يشملُ جنسَهم، فإخبارُ المتكلِّم عن نفسِه بأنَّه منَ الموقنينَ يُفيد أنَّه واحدٌ منَ الفئةِ الَّتي تُعرف عند النَّاس بفئةِ الموقنين، أي: وليكونَ من زُمرةِ الرَّاسخين في الإيقان البالغين درجةَ عينِ اليقينِ من معرفة اللّه تعالى[5]، فيُفيدُ أنَّه موقنٌ إفادةً بطريقةٍ تشبه طريقةَ الاستدلال، فهو من قبيل الكناية التي هي إثباتُ الشَّيءِ بإثبات مَلزومه، وهي أبلغُ منَ

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/152.

(2) ابن الجوزي، زاد المسير: 2/47.

(3) ذكر الرازي أنَّ الإراءة قد تحصل وتصيُر سببًا لمزيد الضَّلال، كما في حقِّ فرعون، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ۝﴾ [طه: 56]، وقد تصير سببًا لمزيد الهداية واليقين، فلمَّا احتملتِ الإراءةُ هذين الاحتمالَيْن، قال تعالى في حقِّ إبراهيم ﷺ: إنَّا أريناه هذه الآياتِ ليراها ولأجل أن يكونَ منَ الموقنين لا منَ الجاحدين. يُنظر: الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/37.

(4) ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 2/312، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 13/37.

(5) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 3/152.

التَّصريح[1]، فإنَّ قول القائِلِ: فلانٌ منَ العلماء، أبلغُ من قوله: فلانٌ عالمٌ؛ لأنَّه يشهدُ له بكونهِ معدودًا في زمرتهم، ومعروفةً مُساهمتُه لهم في العلم[2].

سِرُّ إيثارِ التَّعبيرِ بـ ﴿ٱلۡمُوقِنِينَ﴾ دون (المهتدين):

بيانُ التَّرقِّي من علمِ اليقينِ إلى عينِ اليقينِ

قولهُ: ﴿مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾، أي: عِيانًا كما أيقن بيانًا، حيث انتقلَ من علم اليَقينِ إلى عين اليقين، كما سألَ في قوله: ﴿أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ [البقرة: 260]، واليقينُ عبارةٌ عن علمٍ يحصل بعد زوالِ الشُّبهة بسببِ الفكرِ والتَّأمُّل، وإذا كثرت الدَّلائل، وتوافقت، وتطابقت؛ صارت سببًا لحصول اليقين؛ إذ يحصل بكلِّ واحدٍ منها نوعُ تأثيرٍ وقوَّة، فتتزايدُ حتَّى تصلَ إلى مرحلة الجزمِ[3].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

النَّظر والبَصر والرُّؤية:

النَّظرُ: الإقبالُ بالبصرِ نحو المرئيِّ، والرُّؤية: إدراك المرئيِّ، والبصرُ: القوَّةُ الباصرة

أصلُ مادَّة (نظر) في اللُّغة: تأمُّلُ الشَّيء ومعاينتُه، وأصلُ مادة (بصر) في اللُّغة: وضوحُ الشَّيء، وأصلُ مادَّة (رأى): العلمُ بالشَّيء إمَّا بالعين أو بالقلب[4].

وعلى ذلك: فالنَّظر هو عبارةٌ عن تقليبِ العينِ نحوَ المرئيِّ التماسًا لرؤيته؛ فهو طلبُ ظهورِ الشَّيء، ويكونُ النَّاظرُ الطَّالبُ لظهور الشَّيء بإدراكهِ من جهةِ حاسَّةِ بصرهِ أو غيرها من حواسِّه، والنَّظرُ بالقلب من جهة التَّفكُّر، والنَّظرُ أيضًا هو الفكر والتَّأمُّلُ لأحوال الأشياء[5]، والرُّؤية هي إدراكُ المرئيِّ، ولذلك قد ينظرُ؛ ولا يراه، ولمَّا كانتِ الرُّؤيةُ من توابعِ النَّظرِ ولوازمهِ غالبًا، أُجْرِيَ لفظُ

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 7/316.
(2) الزمخشريُّ، الكشَّاف: 3/331.
(3) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/37، وأبو حيَّان، البحر المحيط: 4/564.
(4) الجوهري، الصِّحاح، وابن فارس، مقاييس اللغة، وابن سيده، المُحكم: (رأى، نظر، بصر).
(5) العسكريُّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 543.

النَّظرِ على الرُّؤية على سبيل إطلاق اسم السَّبب على المسبَّب[1]، كما ورد في حكايةٍ عن طلب موسى، ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: 143]، فكان الرَّدُّ: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف: 143]، وأيضًا فإنَّه قد يطلُب جماعةٌ الهلالَ، فيراه جماعةٌ منهم، ولا يستطيعُ الآخرون رؤيتَهُ مع أنَّهُم جميعًا ناظرون[2]، فالفرقُ بينهما أنَّ الرُّؤيةَ هي: إدراك المرئيِّ، والنَّظر: الإقبالُ بالبصرِ نحو المرئيِّ.

أمَّا البصرُ: فَهوَ إدراكُ العين، ويُطلق على القوَّة الباصرة الَّتي من شأنِها إدراك أشباح الصُّور[3]، والعينُ هي أداةُ الإبصار، قال تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ﴾ [الأعراف: 195]، وقد يُطلقُ البصرُ؛ ليدلَّ على العلمِ القويِّ المُضاهِي لإدراك الرُّؤية، فيُقال: بصرَ بالشَّيء: عَلِمَهُ عن عيانٍ، فهو بصيرٌ به[4] قال تعالى: ﴿بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ﴾ [طه: 96]، وحينَها يكونُ الفرقُ بين النَّظر والبصرِ كالفرقِ بين النَّظر والرُّؤية، قال تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ١٩٨﴾ [الأعراف: 198].

وخلاصةُ القولِ في الفرق بينها: أنَّ الإبصارَ يتميَّزُ بالوضوح، والرّؤيةَ تتميَّز بالعلم، والنَّظرَ يميِّزُه التأمُّلُ؛ وهذا واضحٌ في استعمالاتِ القرآنِ لهذه الألفاظ.

المُلْك والملكوت:

الملكوتُ مُلكُ اللهِ وسُلطانهُ خاصَّةً، والمُلْك مَظْهَرُ عالَمِ الملكوتِ

كلمتا الملكِ والملكوتِ كلمتان مشتقَّتانِ من الجذر (ملك)، والمُلك، بالضَّم: ما يُدرك بالحسِّ، ويُقال له: عالَمُ الشَّهادة، والملكوتُ: ما لم يدركْ به، وهو عالَمُ الغيب، وعالمُ الأمر[5]، ولكون عالَم الشَّهادة

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 29/457.
(2) العسكريُّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 543.
(3) الكفويُّ، الكليَّات، ص: 247، والتَّهانويُّ، كشاف اصطلاحات الفنون: 1/938.
(4) الحميري، شمس العلوم: 1/544.
(5) الجرجانيُّ، التَّعريفات، ص: 228، والعسكريُّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 511.

بالنِّسبة إلى عالَم الغيب كالقَطرةِ منَ البحر، سُمِّيَ الأوَّل: مُلكًا، والثَّاني: ملكوتًا، لما تقرَّرَ أنَّ زيادةَ المباني تَدُلُّ على زيادة المعاني[1]، فعالَم المُلْك مَظْهَرُ عالَم الملكوت[2].

وحين ننظرُ في استعمال الملكِ والملكوت في القرآن الكريم نجدُ أنَّ الملكَ يمكنُ أن يوجَّه إلى عبيدِ الله ﷻ، أي: إلى البشرِ، لكنَّ الملكوتَ لم يردْ في القرآنِ الكريم أنَّه أُعطي للبشر: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: 26]، فالمُلك ملك الله ﷻ، يُؤتي منه مايشاء من عباده، أمَّا المَلَكُوتُ؛ فهو العِزُّ والسُّلطان، وملكوتُ الله سُلطانُه، فالملكوتُ ملكُ الله خاصَّة، أي: لا يُعطي منه لأحد، والملكُ داخلٌ في الملكوت والملكوتُ عامٌّ واسعٌ[3].

(1) العسكريُّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 511.

(2) المناويُّ، التَّوقيف على مهمات التَّعاريف، ص: 141.

(3) الحميري، شمس العلوم: 9/6374، والسَّمين، عُمدة الحُفَّاظ: 4/110، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (ملك).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي عشر، سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 11 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-63-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 11 : سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-63-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9795022 بتاريخ 2023/12/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»